دور سنان بن ثابت
في تطور الطب ونشر الوعي الصحي

د. هيلة بنت محمد بن علي القصيّر

جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن

كلية الآداب / قسم التاريخ

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين،نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

موضوع هذا البحث "دور سنان بن ثابت في تطور الطبونشر الوعي الصحي".

حظي علم الطب باهتمام كبير من المسلمين، وشجع الخلفاء والأمراء والوزراء العلماء على العناية به وتطويره، حتى برع علماء الإسلام بالاهتمام به، فنقلوا الكثير من المؤلفات اليونانية والسريانية والهندية إلى اللغة العربية، ولم يقفوا عند ذلك فحسب،إنما أضافوا إليها الكثير من الدراسات والبحوث والتجارب والابتكارات، فنقحوا نظريات من سبقهم وأضافواإليها الكثير من الاكتشافات، حتى بلغ علم الطب عند المسلمين درجة عالية من التطور والتقدم، فوضعوا له أصولاً ومناهج، وألفوا فيه الكثير من الكتب، فازدهر علم الطب عندهم وبلغ درجة عالية من التطور، بما حققه الأطباء من اكتشافات طبية ومؤلفات علمية رائدة . وبما اشتهروا به من طرق مبتكرة في التشخيص،ثم العلاج وصنع العقاقير، والتوسع في بناء البيمارستانات وتفعيل

دورها في تطوير علم الطب،حتى أصبحت أكاديميات لتدريس الطلاب الراغبين في التخصص في هذا العلم.

ويعد العصر العباسي من أزهى العصور الحضارية الإسلامية التي ازدهر فيها الطب ضمن جميع فروع المعرفة . كما أولى خلفاء بني العباس عنايتهم بإنشاء البيمارستانات بشكل كبير مما دل على اهتمامهم بالعلوم الطبية، وتشجيعهم للأطباء، وتشييدهم للمدارس الطبية التابعة للبيمارستانات، ودعوتهم لعقد المؤتمرات الطبية التي يحضرها الأطباء والمهتمون بعلم الطب من جميع أقاليم الدولة الإسلامية للتشاور وتبادل الخبرات، وبلغ من اهتمام الخلفاء بالطب ورعايته ومهنيةمن يقوم به أن اختبروا الأطباء الممارسين للطب داخل البيمارستانات، وجعلوا ذلك شرطاً أساسياً لمزاولة مهنة الطب.

وكان سنان بن ثابت بن قرة الطبيب الذي اختاره الخليفة المقتدر بالله لإجراء اختبارات الأطباء الذين يرغبون في مزاولة مهنة الطب، كما عمل على الإشراف على العديد من البيمارستانات مما كان له الأثر في تطور الخدمات الطبية. ونشر

الـــوعي الصـــحي،ومكافحة انتشـــار الأمـــراض والأوبئـــة والوقايـــة منها.

وقد حاولت في هذا البحـــث إبـــراز دور ســـنان بـــن ثابـــت فـــي تطور الطب ونشـــر الـــوعي الصـــحي،فتناولته فـــي أربعـــة مباحـــث، تحدثت في المبحـــث الأول عـــن نشـــأته وتعليمـــه، واستعرضـــت فـــي الثاني دور سنان بن ثابت في تطوّر الطب فـــي عصـــره، أمـــا الثالثـــة فخصصته للحديث عـــن نشـــأة البيمارســـتانات وأثرهـــا فـــي تطـــوير الطـــب وتقدمـــه، ودور ســـنان بـــن ثابـــت فـــي الإشـــراف عليهـــا . وتناولت في الرابع دور البيمارســـتانات فـــي خدمـــة المجتمـــع ونشـــر الوعي الصحي، ثم ختمته بأهم النتـــائج التـــي تـــم التوصـــل إليهـــا . وذيلته بثبت المصادر والمراجع.

وآخر دعوانـــا أن الحمـــد لله رب العـــالمين . والصـــلاة والســـلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

المبحث الأول: نشأته وتعليمه.

هوأبو سعيد سنان بن ثابت بن قرة بن مروان بن ثابت بن زكريا الحراني[١] من حران[٢]، وهو من أشهر علماء الطب في عصره[٣]، ولد في أسرة عريقة، اشتهرت بالعلم، ونشأ في بغداد[٤]، حاضرة الخلافة العباسية، وموطن العلم وقبلة العلماء، فعاش في عصر ازدهار الحضارة الإسلامية وتطور العلوم العقلية

---

[١] القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن القاضي الأشرف يوسف،**أخبار العلماء بأخبار الحكماء**، دار الآثار للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (د.ت)، ص ٨٠،٨١،١٣٠.

[٢] حران: هي مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور، وهي قصبة ديار مضر، بينها وبين الرها يوم وبين الرقة يومان، وهي على طريق الموصل والشام، فتحت في خلافة الفاروق "رضى الله عنه" على يد عياض بن غنم صلحاً.(ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الروميالبغدادي،**معجم البلدان**، تحقيق : فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط، ١٤١٠،١هـ / ١٩٩٠م، جـ٢، ص٢٧٣- ٢٧٥).

[٣] القفطي،**أخبار العلماء**، ص١٣٠.

[٤] بغداد: أم الدنيا وسيدة البلاد، سميت مدينة السلام، بناها الخليفة العباسي المنصور عام ١٤٥هـ ونزلها عام ١٤٩هـ، اعتنى ببنائها فجمع لها المهندسين من أماكن عدة كانت مدورة، جعل المنصور داره وجامعها في وسطها، وحواليها قطائع الحاشية والموالي والأتباع، وفي خلافة المهدي جعل عسكره في الجانب الشرقي فسمي عسكر المهدي . (انظر، الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد، **المسالك والممالك**، تحقيق : محمد جابر عبد العال، الجمهورية العربية المتحدة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي،١٣٨١هـ ١٩٦١م، ص٥٨-٥٩؛ ياقوت الحموي،**معجم البلدان**،جـ١ ص٥٤١-٥٥٢.

والنقلية. تربى ونشأ في بيت علم، فوالده ثابت بن قرة[١] من اشهر العلماء في الرياضيات والطب والفلك والفلسفة، يجيد اللغات الكثير من كالسيريانية واليونانية والعبرية، وقد مكنه ذلك من ترجمة العديد من كتب الأقدمين في هذه العلوم، ولم يكتف بذلك بل طور الكثير منها حتى صارت مؤلفاتهم كتباً دراسية معتمدة في الكثير من الدول الإسلامية[٢].

تربى سنان بن ثابت في كنف والده فنهل من علمه، واستقى من معارفه،وقد حرص والده على تعليمه جل علمه، ومعارفه وخاصة في الطب والحكمة، حتى إن القفطي[٣] يروي "أن ثابت

---

[١]ثابت بن قرة: هو ابو الحسن ثابت بن قرة بن مروان بن ثابت بن زكريا، ولد سنة ٢٢١هـ وتوفى سنة ٢٨٨هـ، كان صيرفياً بحران، استصحبه محمد بن موسى إلى بغداد، ووصله بالخليفة المعتمد، اشتهر بالعلم وسعة الاطلاع، برع في الرياضيات والطب والفلك والفلسفة، كان يجيد مع اللغة العربية السريانية واليونانية والعبرية، ترجم عن بطليموس كتاب "المجسطي" كما ترجم الكثير من كتب إقليدس وأضاف إليها الكثير من المعلومات الجديدة . (ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق، **الفهرست**، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨، ص٣٨٠؛ ابن جلجل، ابو داود سليمان بن حسان الأندلسي،**طبقات الأطباء والحكماء**، تحقيق: فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ص٧٥؛القفطي، اخبار العلماء، ص٨٠-٨٥).

[٢]علي عبد الله الدفاع،**الموجز في التراث العلمي العربي الإسلامي**، جون وايلي وأولاده، انجلترا، ١٩٧٩م، ص١٠١-١٠٤.

[٣]**أخبار العلماء**، ص١٣٠،٨٢.

بن قرة قد ألف كتابَا لابنه سنان حثه فيه على تعلم الطب والحكمة، حتى صار طبيباً مقدماً كأبيه" فقد عكف على دراسة علم الطب وتعمق فيه حتى نبغ وبرع.

وكان للعصر الذي عاش فيه سنان بن ثابت دورً في نبوغه وسعة علمه ومعارفه، وذلك لأنه عاش في الفترة الممتدة من منتصف القرن الثالث حتى قبيل منتصف القرن الرابع الهجري[١]وهذه الفترة من أزهى عصور الحضارة الإسلامية، وتطورت وازدهرت فيها جميع العلوم العقلية والنقلية، فكان علم الطب أحد العلوم التي شملها التطور، وكان للمسلمين إسهامات بارزة فيه، فلم يقتصر إبداع المسلمين على ترجمة كتب من سبقهم من الأمم كالسريان واليونان، والهنود، بل أجادوا في كل

[١]لقد أثبت عدد من المصادر أن وفاة سنان بن ثابت كانت عام ٣٣١هـ، ولم تحدد عام مولده. فإذا افترضنا أنه عاش ما بين ٧٠إلى٨٠ عاماً فيكون عام ولادته ما بين ٢٥٠ إلى ٢٦٠هـ . (انظر : ابن النديم،**الفهرست**، ص٤٢١هـ؛ ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم السعدي، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تحقيق : نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت) ص٢٩٧-٢٩٨؛ ياقوتالحموي ،**معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١١هـ / ١٩٩١م، حـ٣، ص٤٠٢-٤٠٣).

فن وعلم، وأضافوا إلى كتبهم الكثير،وعدلوا الأخطاء[١]، وعلم الطب من العلوم التي طورها علماء الإسلام، فلم يقتصر إبداعهم على علاج الأمراض فحسب بل تعداه إلى تأسيس منهج تجريبي أصيل انعكست آثاره على جميع الممارسات الطبية،وقاية وعلاجاً أو مرافق وأدوات، وتجلت إسهامات علماء المسلمين في تخريج عقول طبية أثرت الحضارة الإنسانية .

وقد عاصر سنان بن ثابت عددًا من علماء المسلمين، ودرس عليهم أو اطَّلع على مؤلفاتهم، فنهل من علمهم ومعارفهم وخبراتهم وتجاربهم، وكان من أشهرهم والده قرة بن ثابت (ت: ٢٨٨هـ)[٢]، وإسحاق بن عمران البغدادي[٣](ت٢٩٤هـ)،

---

[١]جورج سارتون، **تاريخ العلم**، دار النهضة العربية مع مؤسسة فرانكين للطباعة والنشر، القاهرة، نيويورك، ١٩٦١م، ص١٦٤؛ علي عبد الله الدفاع، الموجز في التراث، ص٢٦.

[٢]ابن أبي أصيبعة،**عيون الأبناء**، ص٢٩٤-٢٩٨؛ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق : إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان (د.ت) جـ١، ص٣١٣-٣١٤.

[٣]إسحاق البغدادي : هو إسحاق بن عمران البغدادي، بغدادي الأصل، كان طبيباً ماهراً حاذقاً، مميزاً بتأليف الأدوية المركبة، له عدة مؤلفات في الطب من أشهرها كتاب "المالنخوليا" . (ابن جلجل، **طبقات الأطباء**، ص٨٤؛ ابن أبي أصيبعة،**عيون الأنباء**، ص٤٧٨- ٤٨١).

وقسطا بن لوقا البعلبكي[١](ت:٣٠٠هـ)،ومحمد بن زكريا الرازي[٢] (ت:٣١٣هـ)، وبجتيشوع بن يوحنا[٣] (ت:٣٢٩هـ)، فتزود من معارفهم وعلومهم وتجاربهم ومؤلفاتهم، فتفتقت مهارته الطبية، وأتاح له تقدم الطب في بغداد بيئة علمية مناسبة لكي يمضى قدما نحو النجاح في علم الطب.

كما كان للمراكز العلمية التي انتشرت في بغداد في عصر سنان بن ثابت دورَ بارزَ في تطوير الطب وتقدمه كالمساجد

---

[١]قسطا بن لوقا : هو قسطا بن لوقا البعلبكي، طبيب حاذق نبيل فيلسوف، كان ماهراً في صناعة الطب، له تصانيف مختصرة بارعة منها "كتاب موت الفجاءة، قوانين الأغذية"، ترجم الكثير من كتب اليونان إلى اللغة العربية،فكان جيد النقل فصيحاً عارفا باليونانية والسيريانية (ابن جلجل، **طبقات الأطباء**، ص٧٦؛ ابن النديم،**الفهرست**، ص٤١٠؛ ابن أبي أصيبعة،**عيون الأنباء**،ص ٣٢٩-٣٣٠).

[٢]الرازي: هو أبو بكر محمد بن زكريا الرازي من أهل الري، أوحد دهره وفريد عصره، جمع المعرفة بعلوم القدماء ولا سيما في الطب . انتقل إلى بغداد، تولى فيها بيمارستان بدر في أواخر خلافة المعتضد،ألف الكثير من المؤلفات في علم الطب منها كتاب "التجارب في الطب، ورسالة في المفصد، ومقال في ترتيب أكل الفاكهة " . (ابن جلجل، **طبقات الأطباء**، ص٧٧-٨٠؛ ابن النديم،**الفهرست**، ص٤١٥-٤١٦؛ ابن أبي أصيبعة،**عيون الأنباء** ص٤١٤).

[٣]يجتيشوع بن يوحنا: هو طبيب عالم بصناعة الطب، حظياً من الخلفاء، اختص بخدمة المقتدر بالله، كما خدم الخليفة الراضي بالله فأكرمه، توفي في بغداد سنة ٣٢٩هـ . (ابن أبي أصيبعة،**عيون الأنباء**، ص٢٢٧).

ومنازل العلماء والبيمارستانات[١]والمجالس الطبية[٢]التي تعقد فيها الدروس الطبية التخصصية، وقد استفاد سنان بن ثابت من تلك المدارس، فجامع المنصور كان منارة من منارات العلم في بغداد، كانت تعقد فيه حلقات التعليم في مختلف العلوم[٣]،كذلك كان مجلس الطبيب أبي بكر الرازي الذي كان يحضره عدد كبير من طلبة العلم، وكانوا يجلسون حسب مراتبهم العلمية، فقد روى ابن النديم[٤]عن مجلس الرازي:"..كان يجلس في مجلسه ودونه تلاميذ، ودونهم تلاميذهم، ودونهم تلاميذ أخر.." مما يدل على أن بعض منازل العلماء والأطباء كانت ملتقى لطلاب العلم،يخصصون

(١)البيماراستانات : بيمارستان كلمة فارسية مركبة من (بيمار) بمعنى مريض أو عليل (وستان) بمعنى مكان أودار . فهي دار المرضى، ثم اختصرت وصارت مارستان.(ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري، **لسان العرب**، جـ٦، ص٢١٧؛ إبراهيم مصطفي وآخرون، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، مطبعة دار النشر، (د.ت) جـ١، ص١٦٦).

(٢)ابراهيم بن محمد المزيني،**المدارس الطبية المتخصصة في الحضارة الإسلامية**، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ع ١٣(ذو القعدة) ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م، ص٣٥٢-٣٥٧.

(٣)آدم متز،**الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام**، تعريب : محمد عبدالهادي أبو ريدة، دار الكتاب العربي بيروت، ط٥، (د.ت)،جـ١، ص٣٣٢.

(٤)الفهرست، ص٤١٥

فيها أماكن لطلبة العلم فكانت أشبه بالمدارس المتخصصة لتدريس الطب[١].أما البيمارستانات فلم يقتصر دورها على مداواة المرضى، بل أصبحت معاهد علمية ومدارس لتعليم الطب[٢] .

ومن البيمارستانات التي تتلمذ عليها سنان بيمارستان صاعد[٣] وبدر[٤] ويبدو أن مهمة الإشراف على هذه البيمارستان قد أوكلت إليه فيما بعد[٥] .

---

(١)ابراهيم محمد المزيني،**المدارس الطبية**، ص٣٥٥.

(٢)احمد عيسى بك،**تاريخ البيمارستانات في الإسلام**، دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، ص٣.

(٣)بيمارستان صاعد: لعله ينسب الي الطبيب صاعد بن بشر بن عبدوس الذي كان يعمل فاصدا في بيمارستانبغدادً ثم ترقى في صناعة الطب حتى انتهت إليه رياسته.(انظر ابن أبي أصيبعة : **عيون الأنباء**، ص٣١٣-٣١٥؛ زيني بن طلال الحازمي، **الحياة العلمية في العراق خلال عصر نفوذ الأتراك**، جامعة أم القرى، مكة المكرمة،١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م، جـ٢،ص٥٩٧-٥٩٨).

(٤)بيمارستان بدر: يعود إلى أبي النجم بدر الحمامي غلام الخليفة المعتضد . (ابن أبي أصيبعة،**عيون الأنباء**، ص٣٠١- ٣٠٢؛ أحمد عيسى بك، **تاريخ البيمارستانات في الإسلام**، ص١٨٠-١٨١).

(٥)زيني بن طلال الحازمي، الحياة العلمية في العراق، ص٥٩٩-٦٠٠.

وكان لنبوغه وبراعته وعلو شأنه في الطب اثرً في اختيار الخليفة العباسي المقتدر بالله[١] له ليكون طبيبهالخاص [٢] وطبيب الأسرة الحاكمة، كما اختاره الخليفة القاهر بالله[٣]، والخليفة الراضي بالله[٤]، ليس هذا فحسب بل إن الخليفة المقتدر عينه رئيساً للأطباء في عصره لعلو قدره وتميزه وعظم منزلته[٥]، كما جعله مشرفاً على البيمارستانات البيمارستانات في بغداد.

---

(١)المقتدر بالله: هو أبو الفضل جعفر بن المعتضد بالله ولد سنة ٢٨٢هـ، تولى الخلافة بعد وفاة أخيه المكتفي بالله سنة ٢٩٥هـ وهوابن ثلاثة عشر سنة، وشهر واحد وعشرين يومًا، ولم يل الخلافة أصغر منه، استمرت خلافته قرابة خمس وعشرين عاماً، وتوفى سنة ٣٢٠هـ (الهمذاني، أبو الفضل محمد بن عبد الملك بن إبراهيم،**تكملة تاريخ الطبري**، تحقيق : ألبرت يوسف كنعان، المطبعة الكاثوليكية بيروت، ط١، (د.ت)، ص٤).

(٢)القفطي: **أخبار الحكماء**، ص١٣٠؛ ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص٣٠٠.

(٣)القاهر بالله: هو محمد القاهر بالله بن أحمد المعتضد بن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل، بويع بالخلافة يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال عام ٣٢٠هـ، وهو ابن خمس وثلاثين عاماً، وخلع عام ٣٢٢هـ، (عريب، سعد القرطبي،**صلة تاريخ الطبري**، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، (د.ت)، ص١٢٧).

(٤)الراضي بالله : هو محمد الراضي بالله بن المقتدر بالله، أمه أم ولد، يقال لها ظلوم، تولى الخلافة بعد القاهر بالله سنة ٣٢٣هـ كانت مدة خلافته ست سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام توفى في مدينة السلام . (ابن يزيد، أبو عبد الله محمد،**تاريخ الخلفاء**، تحقيق : محمد مطيع الحافظ، مؤسسة الرسالة، لبنان ط٣، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م،ص٥٨-٥٩).

(٥)القفطي،**أخبار الحكماء**، ص١٣٠

وقد أتاح له هذان المنصبان فرصة تطوير الطب ومن ثم تطوير العمل في البيمارستانات حتى غدت كالمستشفيات الجامعية في وقتنا الحاضر .

المبحث الثاني

دور سنان بن ثابت في تطوير الطب في عصره.

أسهم سنان بن ثابت في تطوير عمل الطب في عصره كغيره من علماء المسلمين في هذا المجال، وكان للبيئة العلمية التي نشأ فيها والعصر الذي عاش فيه، والمناصب الإدارية التي تولاها أكبر الأثر في ذلك، فثقة المقتدر بالله في علمه ومنزلته وكفاءته وقدرته الطبية واختياره طبيبه الخاص، كل ذلك دفع سنانالأن يكون على اطلاع تام بكل جديد في مجال الطب، والعمل على دراسته والتحقق من صحته، كما جعله يطلع على كل الأبحاث العلمية والمؤلفات الطبية حتى يكون على قدر المسئولية المناطة به كطبيب خاص للخليفة وأسرته، كما أن اختياره رئيساً للأطباء[١] زاد من مسئولياته في تطوير علم الطب والأطباء، وعندما عُهد إليه الإشراف على البيمارستانات ضاعف المسئولية الملقاة على عاتقه. لذا عمل سنان بن ثابت على تطوير الطب،فكانت من أهم إسهاماته في ذلك الاهتمام بالأساليب العلمية التي تقوم على التجربة، ولعل الذي مكنه من ذلك عمله في

(١)القفطي، **أخبار العلماء**، ص١٣٠؛ ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص٣٠٠-٣٠٢.

البيمارستانات، بالإضافة إلى اطلاعه على مؤلفات معاصريه الذين درسوا هذه الطريقة ومارسوها(١)، وذلك لأن سنان بن ثابت أدرك أن حقيقة المرض أو الاقتراب منها لا يتحقق إلا بالتجربة العلمية، فالتجربة علم له أصول وفروع يجب على الطبيب أن يلم بها قبل أن يشرع في تشخيص المرض ووصف العلاج(٢).

كما كان من إسهاماته تقنين ممارسة الطب وتنظيمه لجميع الأطباء وممارسى مهنة الطب، وذلك بعد أن عهد إليه الخليفة المقتدر بالله اختبار الأطباء(٣)، وعدم السماح لأي طبيب بممارسة الطب ووصف العلاج إلا بعد أن يجتاز اختبار يعقده سنان بن ثابت، ثم يُمنح إجازة تجيز له ممارسة الطب .

---

(١)منهم أبو بكر الرازي في كتابه "**الحاوي في الطب**"، ويعقوب الكشكري في كتابه "**الكناش في الطب** " . (انظر،أبو بكر محمد بن زكريا،**الحاوي فيالطب**، تحقيق: هيثم خليفة طعيمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١ ١٤٢٢هـ ١٠٠٢م؛ زيني طلال الحازمي،**الحياة العلمية في العراق**،جـ٢، ص٦٠٧؛ علي عبد الله الدفاع، الموجز في التراث العلمي العربي، ص١١٦.

(٢)أحمد فؤاد باشا،**التراث العلمي للحضارة الإسلامية ومكانتها في تاريخ العلم**، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م، ص١٧٢.

(٣)القطفي،**أخبار الحكماء**، ص١٣٠؛ ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص٣٠٣.

ولعل السبب الذي دعى المقتدر إلى القيام بذلك هو الخطأ الذي وقع من أحد الأطباء مما أدى إلى وفاة أحد المرضى، فحرصاً من المقتدر بالله على حياة الناس أمر عام ٣١٩هـ[١] المحتسب[٢] بمنع جميع الأطباء من ممارسة الطب، ومعالجة المرضى إلا بعد إجتيازاختبار يعقده لهم سنان بن ثابت[٣]، ولعل الخليفة المقتدر كان يهدف من ذلك إلى تنظيم عمل الأطباء وإخضاعهم لمراقبة الدولة وأن يكون ذلك تحت مظلة المحتسب،لذا كان اختبار الأطباء إلزامياً، وكذلك كل من يرغب في التخصص في هذه المهنة[٤] .

لذا كان على سنان بن ثابت أن يعقد اختباراً لأكثر من ثمانمائة وستين طبيباً[٥] في بغدادوهذا يتطلب استعدادًا خاصًا،

---

(١)القفطي،**أخبار العلماء**، ١٣٠.

(٢)هو أبو إبراهيم بن محمد بن أبي بطيحة تولى الحسبة في عهد الخليفة المقتدر . (ابن أبي أصيبعة،**عيون الأنباء**، ص٣٠٢).

(٣)القفطي،**اخبار العلماء**، ص١٣٠.

(٤)جميل عبد الحميد عطية،**تنظيمصنعة الطب خلال عصر الحضارة العربية الإسلامية**، مكتبة العبيكان، الرياض،طـ١، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م، ص٣٥٥-٣٥٦.

(٥)يستثنى من هذا العدد الأطباء المشهورون في مهنة الطب والذين يخدمون عند الخلفاء . (القفطي،**أخبار العلماء**، ص١٣٠)

وجهدا مضاعفًا، لأن اختبار هؤلاء الأطباء لابد أن يكون قائما على أسس علمية سليمة، وعلى شروط كتب الطب[١]والحسبةالتي اشترطت آداب وأخلاق لممارس الطب لابد أن يتأدب ويتحلى بها[٢]، بالإضافة إلى واجباته نحو المريض وأهله ومجتمعه وتشديد الرقابة على الأطباء وسلوكهم المهني[٣] . كما تطلب ذلك اختبارهم اختبارًا نظريًا وآخر عمليا، نظري لمعرفة مدى معرفتهم وإتقانهم للأمراض وكيفية علاجها، والكتب الطبية التي اطلعوا عليها، والشيوخ الذين درسوا عليهم، يتبين ذلك من تحقق سنان بن ثابت من أحد الممارسين للطب في أثناء اختباره ومعرفته على يد من تلقى العلم[٤]، وعملي للتأكد من طرق الفحص ووصف العلاج ومعرفة تاريخ المرض، ومراقبة المريض

---

(١)من أشهرها كتاب **فردوس الحكمة** لابن ربن الطبري، **وأخلاق الطبيب للرازي**.

(٢)انظر، الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري،**الأحكام السلطانية**، دار الفكر، (د.ت)،ص ٢٥٥؛ الفراء، أبو يعلي محمد بن الحسين،**الأحكام السلطانية**، دار الكتب العلمية، لبنان بيروت، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ص٣٠٢

(٣)زيني طلال الحارثي، **الحياة العلمية في العراق**،جـ٢، ص٥٩٧؛ محمد نزار الدقر،**روائع الطب الإسلامي**، دار المعاجم للطباعة والنشر والترجمة والتوزيع، دمشق، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ص٤٤-٥٠.

(٤)القفطي،**اخبار العلماء**، ص١٣١.

حتى يتم شفاؤه، ويبدو أنه وظف البيمارستانات في بغداد لهذا الغرض، خاصة أنه مشرفُ عامُ عليها[١].

كما اهتم هذا الاختبار بتصنيف الأطباء حسب تخصصاتهم الطبية ليسهل اختبارهم، ثم إجازتهم بحسب تخصصاتهم.

ويبدو لنا أن سنان بن ثابت قد وظف البيمارستانات لاختبار الأطباء وخاصة الاختبار العملي الذي يتطلب وجود مريض يفحص ويشخص مرضه ويوصف له العلاج.

والذي سهل هذه المهمة وجود البيمارستانات في بغداد، وإشراف سنان بن ثابت على أغلبها، وتوفر المعدات الطبية والإمكانات البشرية والمادية فيها، إضافة إلى وجود المرضى مما يسهل معاينتهم. ونتج عن هذه الاختبارات نتائج عدة كان لها آثار إيجابية، نذكر منها ما يأتي:

- تقنين مهنة الطب وعدم السماح بممارستها إلا لمن منح شهادة طبية تخوله لممارسة الطب من قبل سنان بن ثابت[٢]،

(١)علي عبد الله الدفاع،**الموجز في التراث العلمي**، ص٢٨؛ فيليب حتى وآخرون،**تاريخ العرب**، دار غندور للطباعة والنشر والتوزيع، ط٥، ١٩٧٤م، ص٤٣٤.

(٢)ابن أبي أصيبعة،**عيون الأنباء** ص٣٠٢.

ومنع من اتضح – بعد الاختبار – قلة علمه وخبرته في الأمور الطبية من ممارسة الطب[١].

- تم تصفية الدجالين والعرافين[٢] الذين يمارسون الطب، وتوعية المجتمع بخطرهم وقلة خبرتهم ومعرفتهم بالطب، وتحذير الناس منهم ومن التطبب عندهم.
- حصر الأطباء ببغداد، ومعرفة عددهم وتخصصاتهم، وتسهيل الوصول إليهم، والاستفادة من علمهم عند الحاجة إليهم.
- الحد من أخطاء الأطباء الذين يمارسون مهنة الطب، بعد تحديدهم واختبارهم، ومعرفة كفاءتهم العلمية وقدرتهم على ممارسة الطب بمهنية فائقة، ومراقبتهم من قبلهيئة رسمية مرخص لها من قبل الخليفة نفسه .

ويبدو من ذلك أن سنان بن ثابت قد أنشا هيئة طبية لمراقبة الأطباء وتسجيلهم، ومنحهم الرخص التي تؤهلهم لممارسة مهنة الطب، بعد حصرهم واختبارهم . كما اتضح لنا أن مهنة الطب

(١)فيليب حتى، **تاريخ العرب**، ص٤٣٤.

(٢)ابن أبي أصيبعة،**عيون الأنباء**، ص٣٠٢.

تخضع لإشراف الدولة مباشرة عن طريق المحتسب[١]، وذلك عندما طلب الخليفة المقتدر بالله من المحتسب منع الأطباء من ممارسة الطب حتى يجتازوا الاختبار فاستجاب الجميع وخضعوا له.

ومن إسهامات سنان بن ثابت في تطوير الطب في عصره اهتمامه بالمساجين وتقديم الرعاية الصحية لهم، وتوفير ما يلزمهم من أدوية وأشربة وغيرها، وذلك لأن الظروف المعيشية التي يعيشها السجناء في السجون تسهلإصابتهم بالأمراضوالأوبئة، وبحكم وجودهم بالسجن فهذا لا يمكنهم من استشارة طبيب أو الحصول على الأدوية المناسبة. وكان هذا الاهتمام بتوصية من الوزير على بن عيسى[٢] الذي كتب لسنان

---

(١)الاحتساب من حسن التدبر والنظر فيه، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.(الماوردي،**الأحكام السلطانية**، ص٢٤٠، الفراء،**الأحكام السلطانية** ص٢٨٤؛ ابن منظور،**لسان العرب**، حـ١، ص٣١٠-٣١٧).

(٢)علي بن عيسى: هو أبو الحسن علي بن عيسى بن داود بن الجراح، ولد ٢٢ جمادى الأولى سنة ٢٤٥هـ، تقلد الكثير من المناصب الإدارية جعله الخليفة المقتدر وزيرا له . عمل على إصلاح الإدارة، وإعادة تنظيم الدواوين، واعتمد على عناصر ذات خبرة وكفاءة في تسيير أمور الدولة، كان كثير الإحسان للضعفاء والفقراء، خدم المجتمع في عصره، كانت أهم أعماله بناء بيمارستانات على حسابه الخاص، اهتم بالأمور الصحية لجميع أفراد المجتمع . فحث سنان بن ثابت على تلمس أوضاع المرضى في السجون

بن ثابت كتابًا يطلب فيه الاهتمام بأمر المسجونين، وإرسال الأطباء للكشف عليهم وصرف الأدوية لهم. وقد قام سنان بن ثابت بذلك، وخصص يوماً لزيارة المساجين، وتفقد أحوالهم الصحية، وتقديم الرعاية الطبية لهم[١].

ولم يقتصر الأمر على السجون فحسب إنما شمل ذلك القرى والأرياف، فقد عني سنان بن ثابت بإرسال الأطباء لزيارة القرى في السواد[٢]، وتفقدأحوال المرضى فيها، ومعاينتهم، وصرف الأدوية لهم . وركز على القرى والأرياف التي تنتشر فيها

والأرياف والقرى. عزل عن الوزارة عام ٣٠٤هـ، فكانت وزارته الأولى ثلاث سنين وعشرة أشهر وثمانية وعشرين يوماً. ثم أعيد للوزارة للمرة الثانية عام ٣١٤هـ لإصلاح الأوضاع المالية واستمرت وزارته حتى عام ٣١٦هـ (الصابي أبو الحسن الهلال بن المحسن،**تحفة الوزراء أو تاريخ الأمراء والوزراء**، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج، دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٨م، ص٣٠٤-٣١٢).

(١)القفطي : أخبار العلماء، ص١٣٢

(٢)السواد: سمي بذلك لسواده بالزرع والمياه وحدوده طولاً من حديثة الموصل إلى عبادان، وعرضه من عُذيب القادسية إلى حلوان، فتحه المسلمون عنوة، فلم يقسمه الفاروق بين الغانمين، وأقرَّ سكانه عليه، على أن يدفعوا عنه الخراج (الماوردي،**الأحكام السلطانية**، ص١٧٢؛ ياقوت الحموي،**معجم البلدان**، حـ٣، ص٣٠٩-٣١٣).

الأوبئة والأمراض[١]، وكان ذلك بتوصية وإيعاز من الوزير علي بن عيسى، وبلغ من اهتمامه أن أرسل كميات وافرة من الأدوية والأطعمة والأشربة لسد حاجة المرضى، كما أمر الأطباء بالبقاء في تلك القرى والأرياف طوال فترة انتشار الأمراض والأوبئة، حتى يتم شفاء جميع المرضى، وتستأصل الأوبئة والأمراض[٢].

ومن الملاحظ أن هذه الفرق الطبية كانت أشبه ببيمارستانات متنقلة شملت كل ما يحتاجه المرضى من أطباء وأدوية وأشربة وأطعمة، والتنقل في كل القرى الموبوءة، والبقاء فيها ما دامعمل الأطباء يتطلب ذلك، ولم يقتصر العلاج وتقديم يد المساعدة والعون على المسلمين فحسب إنما شمل أهل الذمة، كما شمل علاج الحيوانات[٣]أيضاً(وهو ما يعرف بالطب البيطري).

---

[١]كانت الأمراض والأوبئة والعلل قد انتشرت سنة ٣٠١هـ في بغداد وفشا الموت في أهلها، وكان أكثر ذلك في الحربية وأهل الأرباض(الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير،**تاريخ الأمم والملوك**، دار سويدان، (د.ت) حـ١٠، ص١٤٧-١٤٨).

[٢]القفطي،**أخبار العلماء**، ص١٣٢؛ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص٣٠١.

[٣]القفطي، **أخبار العلماء**، ص١٣٢.

وأهم إسهامات سنان بن ثابت في تطوير الطب في عصره هو الإشراف على البيمارستانات التي شيدت في بغداد، سواء التي شيدها أصحابها أو التي أشار سنان بإنشائها.[١]

[١] ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٥

المبحث الثالث

دور سنان بن ثابت في الإشراف عليالبيمارستانات:

تميز العصر الذي عاش فيه سنان بن ثابت بازدهارالبيمارستانات، وتبارى الخلفاء والأمراء والوزراء والنساء[١] على تشييدها، مما يدل على اهتمامهم بالعلوم الصحية، وحرصهم على توفير الرعاية الصحية والطبية لجميع مواطنيهم بما فيهم المسجونين وأهل الذمة. كما اشتملت العناية الطبية الحيوانات ـــ كما مرّ سابقا ـــ، وتشجيع الأطباء على ممارسة الطب في البيمارستانات . وقد أخذت هذهالبيمارستانات بالتطور فانتظمت فيها مهنة الطب، وأصبحت من المهن الهامة التي تعنى بها الدولة وتحدد ممارسيها، وتحميها من الدجالين والسحرة والعرافين[٢]،فكان لهذه البيمارستانات دور كبير في تطوير الطب وتقدمه، ذلك لأنها كانت أشبه بالمدارس الطبية التي عنيت بتدريس الطب قبل نشأة المدارس الطبية المتخصصة[٣] إلى

---

[١]ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٥.

[٢]راغب السرجاني،**قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية**، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة / ط١٤٣٠،١هـ/٢٠٠٩م، ص٣٤.

[٣]إبراهيم محمد المزيني،**المدارس الطبية المتخصصة**، ص٣٦٥،٣٦٠،٣٧٥،٣٥١.

جانب عنايتها بعلاج المرضى، فقد قامت بدور بارز في تدريس الطب مما كان له الأثر في تطوير العلوم الطبية، حيث اعتمدت الدراسات الطبية في البيمارستانات على التجربة والمشاهدة والفرضيات، وهذا ما جعل الأطباء – الذين يعتمدون على المنهج التجريبي – يعملون على تجربة طرق مختلفة ومتعددة للعلاج، ثم ملاحظة الفروق بين هذه الطرق، وتدوين ذلك بدقة وعناية ثم تبرير هذه الملاحظات وابتكار العلاج المناسب لكل حالة[١].

ثم إن المنهج التجريبي الذي اعتمده الأطباء المسلمون مكنهم من ابتكار ادوات جديدة عملوا على تجربتها فما اثبت كفاءته منها استخدموه، ثم عملوا على تطويره[٢].حتى تمكنوا من وضع أسس علمية لكثير من أدوات الجراحة التي أفادتهم كثيرا في تطوير علم الجراحة والذي برع المسلمون فيه[٣].

---

[١]أحمد فؤاد باشا، **التراث العلمي للحضارة الإسلامية**، ص١٧٢؛ جميل عبد المجيد عطية، **تنظيم صناعة الطب**، ص٢٤١-٢٤٣.

(٢)راغب السرجاني،**قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية**، ص٣٨

(٣)مصطفى السباعي، **من روائع حضارتنا**، دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ص٢٢٣.

كما كان لنشأة البيمارستانات دورً بارزً في تطور العمليات الجراحية، حيث سهلت إجراء العمليات فيها لتوفير ما يلزم الأطباء من معدات وأدوات جراحية وأدوات تخدير[١]، وأسرّة لتنويم المرضى، وعناية نهارية وليلية من الممرضين والفنيين والعاملين في البيمارستان، مما يمكن الأطباء من مراقبة مرضاهم ومتابعة حالاتهم الصحية بعد إجراء العمليات، ومعالجة آثارها قبل خروج المريض من البيمارستان، كما تُعين الأطباء على اختبار الأدوية ومعرفة مدى ملائمتها للمريض قبل صرفها له. وقد سهلت للأطباء تسجيل ملاحظاتهم على المريض المنوم وتاريخ المرض لديه.

ويبدو أن معاهد التعليم الطبي النظامي لم تظهر وتزدهر إلا بعد إنشاءالبيمارستانات، كما وصلت ذروة تطورها عندما توفر للتدريس فيها من هم على درجة عالية من العلم تؤهله لتدريس طلاب التعليم العالي.

ومهنة هؤلاء الأطباء تتطلب أن يُدرسوا طلابهم في البيمارستانات بالقرب من المرضى . لذا كانت البيمارستانات في

(١)محمود الحاج قاسم،**الطب عند العرب والمسلمين تاريخ ومساهمات**، الدار السعودية للنشر، جدة، ط١٤٠٧،١هـ / ١٩٨٧، ص١٥٢.

عصر سنان بن ثابت مدارس لتعليم الطب يقوم التدريس فيها على الطريقة العملية(١)، التي تتطلب الفحص الدقيق للمريض في البيمارستان.

(أي الفحص السريري للمرضى)(٢)، بجانب النظري، كما عنيت البيمارستانات بصحة تشخيص المرض عن طريق فريق عمل من الأطباء يشتركون في فحص الحالة، ثم تشخيص المرض ووصف العلاج، فهم بذلك يعقدون مؤتمرًا طبيًا يدرسون فيه حالة مرضية معينة، ثم يدلي كل طبيب برأيه فيتبادلون الخبرة والمشورة بينهم، حتى يتوصلوا للعلاج المناسب، والهدف من ذلك هو التقليل من الأخطاء الطبية، وزيادة دقة المعاينة، وصحة العلاج(٣). وكان ذلك نواة لظهور المؤتمرات الطبية التي تعقد في البيمارستانات لدراسة ومناقشة كل ما يتعلق بمهنة

---

(١)حارب خضر عكاوي، **الموجز في تاريخ الطب عند العرب**، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٠م، ص٢٠٠.

(٢)ابن سيناء،أبو علي الحسين بن عبد الله،**القانون في الطب**،تحقيق: محمد الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م،جـ٦،ص٣٥٠.

(٣)زيغريدهونكه، **شمس العرب تسطع على الغرب "أثر الحضارة العربية في اوروبية"** نقل عن الألمانية، فاروق بيضون وكمال دسوقي، منشورات دار الافاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص٢٣٨.

الطب والأطباء ومعالجة المرضى، وآخر ما توصلت إليه الابحاث العلمية والمؤلفات الطبية من علوم تخدم المرضى، وتُعيّن الأطباء وتسهل مهنة الطب للمتعلم، وتطلعهم على آخر التطورات في هذا المجال مما يسهل تبادل المعارف والخبرات، ويجعل الأطباء من جميع أنحاء العالم الإسلامي على اتصال دائم بكل جديد . وبهذا فقد كانت البيمارستانات مثل كليات طبية تقدم خدماتها العلاجية لجميع أفراد المجتمع. بالإضافة إلى دورها التعليمي والتثقيفي والتوعوي.

كما كانت البيمارستانات في عصر سنان بن ثابت مركزاً لاستقطاب العلماء البارزين ذوي الخبرة الكبيرة في مجال الطب، للاستفادة من خبراتهم العلمية في مجال الطب وإدارة البيمارستانات، وتم استنتاج ذلك من تنقل الأطباء بين البيمارستانات الإسلامية، كما عمل بعضهم في عدة بيمارستانات، فكانوا في أثناء زياراتهم يتنقلون بين الأطباء والأقسام، فيتعرفون على الأمراض وأنواعها والجديد منها وكيفية علاجها،

فيضيفون معلومات ومعارف جديدة[١]،كما يعقدون حلقات للنقاش وتبادل الخبرات ومناقشة المؤلفات فيما بينهم.

ولم يقتصر دور البيمارستانات على العلاج، ومتابعة حال المرضى فحسب، انما كان لها دور في تطور صناعة الأدوية،فقد عمل الأطباء على العناية بتركيب الأدوية، وإجراء التجارب على النباتات الطبيعية، وقد تطور ذلك إلى وجود أطباء صيادلة[٢] مهمتهم تركيب الأدوية وتجربتها واختيار الأجود منها[٣]، وقد نتج عن ذلك توفير مخازن خاصة في البيمارستانات لوضع الأدوية والمركبات[٤] الطبية فيها، وتخزينها بطرق صحية تحافظ على تركيبها الكيميائي. ولعل تطور علم الكيمياء عند المسلمين

(١)ابن أبي أصيبعة،**عيون الأنباء**، ص١٨٤، ٤١٥، ٤١٤.

(٢)القلقشندي، أبو العباس أحمد،**صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، تحقيق: يوسف الطويل، دار الفكر، ط١٩٨٧،١م، جـ٣، ص٤٧٦؛ زيغريدهونكه، **شمس العرب تسطع على الغرب**، ص٣٢٩.

(٣)ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص٤١٥؛ كمال حمود،**العلوم عند العرب**، دار الفكر اللبناني، بيروت،١٩٩٩م، ص٥١.

(٤)عبد الله علوان، **معالم الحضارة في الإسلام،وأثرها في النهضة الأوربية**، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة،ط١٩٦٦،٢م، ص٨٠.

كان له دور فيما حققه المسلمون من إنجازات في علم الأدوية والصيدلة(١).

ويبدو أن أعمال سنان بن ثابت الإدارية في مجال الطب كرئاسة الأطباء، والطبيب الخاص للخلفاء، ثم بعد ذلك إشرافه على الكثير من البيمارستانات الخاصة والعامة جعله كوزير الصحة في عصرنا الحاضر، فقد أصبح مسئولاً عن الصحة في العراق.

وقد اشرف سنان بن ثابت على عدد من البيمارستانات منها:

- **بيمارستان بدر(٢): وهو من أوائل البيمارستانات التي أسست في بغداد، ويعتمد فينفقاته على وقف شجاع(٣)أم المتوكل(١)، وقد كان مدير الوقف(٢) يؤخر**

---

(١)جلال مظهر،**حضارة الإسلام، وأثرها في الترقي العالمي**، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ت)، ص٣٠٦، ٣٠٨، ٣٥٣.

(٢)ينسب إلى أبي النجم بدر الحمامي غلام الخليفة المعتضد أسسه في المخرم في بغداد. (ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص٣٠٢؛ زيني طلال الحارثي، **الحياة العلمية في العراق**،جـ٢، ص٥٩٩).

(٣)شجاع: هي أم الخليفة المتوكل بالله، كانت تدعى السيدة، وهي أم ولد عرف عنها الكرم وكثرة الصدقات والمعروف، توفيت سنة ٢٤٧هـ. (الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد،**شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، دار بن كثير، دمشق،ط١، ١٤٠٦هـ، (د.ت) جـ٢، ص١١٧.

نفقاته عدة شهور، مما جعل سنان بن ثابت يشكوه إلى الوزير علي بن عيسى، ومن رسالة[٣] سنان للوزير، ورد الوزير عليه، يتضح لنا الكثير من الخدمات التي يقدمها البيمارستان للمرضى، بالإضافة إلى حرص الوزير على تلبية احتياجات المرضى وعدم تأخيرها . كما تدل على حسن إدارة وسياسة سنان بن ثابت لهذا البيمارستان وحرصه على أن يؤدي دوره كاملاً للمرضى والمحتاجين .

- بيمارستان السيدة أم المقتدر[٤]:وهو من أشهر البيمارستانات التي أشرف عليها سنان بن ثابت[١]، افتتح

---

(١)المتوكل هو أبو الفضل، جعفر بن محمد بن هارون بن محمد، تولى الخلافة بعد الواثق بالله سنة ٢٣٢هـ، بقى خليفة لمدة خمسة عشر عاماً، وقتل وهو ابن اثنين وأربعين عاماً، أمه أم ولد، توفى سنة ٢٤٧هـ (ابن حزم الأندلسي،أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، أسماء **الخلفاء والولاة وذكرمددهم**، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،ط ١٩٨٧،٢م، جـ ٢، ص١٥١.

(٢)هو أبو الصقر وهب بن محمد الكلوذاني.

(٣)انظر نص الرسالة عند ابن أبي أصيبعة،**عيون الأنباء**، ص٣٠١، ٣٠٢ .

(٤)السيدة أم المقتدر : هي شغبأم الخليفة المقتدر بالله وزوجة الخليفة المعتضد، تعرف باسم ناعم، كانت جارية لأم القاسم بنت محمد بن عبد الله، وهي رومية الأصل، ارتفعت مكانتها في خلافة ابنها المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ)، حتى أصبحت أشهر

في المخرم سنة ٣٠٦هـ[٢]، وجلس فيه سنان بن ثابت ورتب الأطباء واستقبل المرضى[٣]، ويعد من أكبر البيمارستانات في بغداد وأهمها، ويتضح ذلك من ميزانيته السنوية حيث بلغت قرابة السبعة آلاف دينار[٤]، وهي تفوق ميزانية جميع البيمارستانات في بغداد في عصر سنان بن ثابت.

امرأة في عصرها وأهم شخصية في بلاط الخلافة، فغيرت اسمها من شغب إلى السيدة أم المقتدر (الطبري،**تاريخ الأمم والملوك**، جـ١٠،ص٤٢؛ السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر،، **تاريخ الخلفاء**، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، (د.ت)، ص٣٧٨).

(١)ابن كثير : أبو الفداء الحافظ بن كثير،**البداية والنهاية**، مكتبة المعارف، بيروت، ط٢،١٩٧٧مجـ١١، ص١٢٨.

(٢)ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي،**المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، بيروت،ط١، ١٣٥٨هـ،جـ١٣،ص٧٣.

(٣) ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**،ص٣٠٢.

(٤)ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف، **النجومالزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة،(د.ت)،حـ٣،ص١٩٣.

- **البيمارستانالمقتدري[١]:وهو من البيمارستانات الهامة التي أشار سنان بن ثابت على الخليفة المقتدر بالله بتشييده[٢] في بغداد وأشرف عليه، إلا أنه أصغر من بيمارستان السيدة أم المقتدر، يتضح ذلك من ميزانيته حيث بلغت حوالي مائتي دينار في الشهر[٣]. وكان سنان بن ثابت قد أشار على المقتدر بتشييده في باب الشام[٤]، رغبة منه في توزيع البيمارستانات في أماكن عدة من بغداد لكي تخدم جميع سكانها.**

- **بيمارستان ابن الفرات[٥]:أسسه الوزير ابن الفرات عام ٣١٣هـ واتخذه في درب المُفضل ببغداد[١]، وعين محمد الخاقاني[٢] سنان بن ثابت مشرفاً عاماً عليه.**

---

(١)ابن الجوزي،**المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، جـ١٣،ص١٧٣؛ ابن الأثير : أبو الحسن علي بن ابي الكرم محمد الشيباني الجزري، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت،ط٤،١٤٠٣هـ/١٩٨٢م،جـ٦،ص١٦٢.

(٢)ابنأبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص٣٠٢.

(٣)القفطي،**أخبار العلماء**، ص١٣٣.

(٤)محلة في الجانب الغربي من بغداد.

(٥)ابن الفرات : هو علي بن محمد بن موسى بن الفرات، كان من أدهى الوزراء في عصر المقتدر بالله وأفصحهم، تولى الوزارة للخليفة المقتدر ثلاث مرات، الأولى عام ٢٩٦هـ حتى ٢٩٩هـ، الثانية عام ٣٠٤هـ حتى ٣٠٦هـ، والثالثة عام ٣١١هـ

- بيمارستانبجكم[٣]: شيده أمير الأمراء بجكم التركي سنة ٣٢٩هـ في بغداد، وأسند إدارته والإشراف عليه لسنان بن ثابت[٤] بعدما عرف علمه وحسن إدارته للبيمارستانات .

وهكذا نرى أن لسنان بن ثابت دوراً بارزاً في الإشراف على البيمارستانات، وتكليفه بهذا العمل، يدل على مدى ما ناله من

حتى ٣١٢هـ (الصابي،**الوزراء**، ص١٢-٤٤؛ ابن الأثير،**الكامل**،جـ٦، ص١٧٣-١٧٧).

(١)ابن أبي أصيبعة: **عيون الأنباء**، ص٣٠٥؛ أحمد عيسى بك،**تاريخ البيمارستانات**، ص١٨٤، زيني طلال الحازمي، الحياة العلمية في العراق،جـ٢،ص٦٠١).

(٢)محمد الخاقاني : هو أبو علي محمد بن عبد الله بن يحيى بن خاقان، تقلد الوزارة للخليفة المقتدر بالله عام ٢٩٩هـ بعد ابن الفرات، إلا أنه لم يحسن التصرف في الوزارة، اعتمد على ابنه في إدارتها،عزل عام ٣٠١هـ (الصابي، **الوزراء**، ص٢٨٤-٢٩٠؛ محمد الخضري بك، **محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية)**، دار الفكر للطباعة والنشر، والتوزيع، (د.ت)،ص٣٤٥).

(٣)بجكم : هو أمير الأمراء، تولى إمرة الأمراء في خلافة الخليفة الراضي عام ٣٢٦هـ واستمر حتى قتل عام ٣٢٩هـ. (ابن الأثير، **الكامل**،جـ٦، ص٢٢٦-٢٧٥).

(٤)الهمذاني،**تكملة تاريخ الطبري**، ص١٢٢؛ ابن الجوزي،**المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، جـ١٤، ص١٢، القفطي،**تاريخ العلماء**، ص١٣١-١٣٢.

شهرة بفضل جهوده لرفع المستوى العلمي لمهنة الطب، وبفضل حسن إدارته للبيمارستانات الكبيرة في بغداد[١].

وفي عصر سنان تطورت البيمارستانات الإسلامية تطورًا ملحوظًا، وكان لإشرافه عليها أثر بارز في تنظيمها إدارياً، فقد حرص على توزيعها على مناطق مختلفة في بغداد كي تستفيد منها أكبر شريحة من أفراد المجتمع، كما عمل على تنظيم وترتيب الأطباء والممرضين والفنيين فيها بما يتوافق وسعة البيمارستان وميزانيته الشهرية وحاجة المرضى، كما كان حريصاً على توفير كل ما يحتاجه المرضى من مستلزمات طبية وأغذية وأغطية وغيرها، تبين لنا ذلك من الشكوى التي رفعها للوزير علي بن عيسىلتأخر صرف أموال بيمارستان بدر، ورد الوزير عليه[٢] .

كما بلغ من تطور البيمارستانات في عصره أنها كانت نوعين : ثابتاً ومتنقلاً أو متحركًا، فالثابت الذي شيد في أماكن عدة في بغداد، والمتحرك[٣] الذي ينتقل بكافة معداته وأطبائه

(١)فيليب حتى، **تاريخ العرب**، ص٤٣٤.

(٢)ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص٣٠١- ٣٠٢.

(٣)أحمد عيسى بك،**تاريخ البيمارستانات في الإسلام**، ص٦٧-٦٨.

وفنييه وأدويته إلى أماكن المرضى الذين لا يوجد بالقرب منهم بيمارستان، أو لا يستطيعون الوصول إليها. وخير دليل على ذلك ما قام به سنان بنثابت من تجهيز عدد منالبيمارستانات المتحركة بكافة معداتها وأطقمها الطبية لمعالجة المرضى في السجون(١)، وكذلك فيالقرى والأرياف البعيدة عن البيمارستانات(٢)، وإرساله البعثات الطبية مع الحجاج الذين يتوجهون للأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج، وتقديم كل ما يحتاجونه من رعاية طبية وإسعافية وأدوية وأغذية وأشربة (٣).

كما بلغ من تطور البيمارستانات في عصره أن أصبح فيها أجنحة خاصة للنساء يتم علاجهن فيها بعيداً عن الرجال(٤)، كانت

---

(١)القفطي،**أخبار العلماء**، ص١٣٢؛ أبن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص ٣٠١.

(٢)القفطي،**أخبار العلماء**، ص١٣٢.

(٣)ابن الجوزي،**المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، جـ١٣ ص٣٢١؛ الأزدي، جمال الدين أبو الحسن علي بن ظافر بن الحسين،**أخبار الدول المنقطعة (تاريخ الدولة العباسية)**، تحقيق : محمد مسفر الزهراني، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨، ص٢٢١؛ ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص١٧٥، ابن كثير،**البداية والنهاية**،جـ١١، ص١٧٥.

(٤)ابن أبي أصيبعة،**عيون الأنباء**، ص٣٠٢؛ فيليب حتى، **تاريخ العرب**، ص٤٣٤؛ قدري حافظ طوقان، **العلم عند العرب**، مصر، القاهرة، ١٩٦١م، ص٣٣.

تضم عيادات خارجية تستقبل الحالات المرضية البسيطة وتصرف العلاج المجاني للمرضى، كما ألحقت بها مكتبات طبية تعين الأطباء والباحثين في أبحاثهم العلمية[١].وبلغت ذروة تطورها أنها أصبحت كمستشفيات جامعية وكليات لتعليم الطب[٢]. فلم يقتصر دورها على معالجة المرضى فحسب، انما شمل تدريس الطب، وتخريج الأطباء والصيادلة، وتأهيل الممرضين والفنيين ونشر الوعي الصحي في المجتمع . فهي بدورها ذلك تعمل على تحقيق التكافل الاجتماعي لجميع أفراد المجتمع.

(١)أماني محمد السيد، **مكتبات المستشفيات**، ابيس للنشر، القاهرة ٢٠٠١م، ص١٥.

(٢)نفس المصدر .

المبحث الرابع : دور البيمارستانات في خدمة المجتمع ونشر الوعي الصحي.

كان للبيمارستانات دور بارز في خدمة جميع أفراد المجتمع، ولم تقتصر خدماتها على المسلمين فحسب، إنما شملت أهل الذمة[١]أيضاً، كما شملت خدماتها جميع شرائح المجتمع، الغني والفقير، الصغير والكبير، الذكر والأنثى، الأبيض والأسود، فكان الأطباء في البيمارستان يعاملون المريض على أنه إنسان يمر بأزمة ويحتاج إلى المساعدة والإعانة، لذا لم تقف خدماتهم على الخدمة الطبية والعلاجية فحسب،إنما تعدتها إلى تقديم الخدمة النفسية والاجتماعية والاقتصادية .

وانتشار البيمارستانات من قبل الخلفاء والوزراء والأمراء وكبار رجال الدولة ونسائها والموسرين والعناية بها، وتخصيص ميزانية شهرية أو سنوية لها، ما هو إلا خدمة للمجتمع وأفراده . كما أن تخصيص أوقاف خاصة للبيمارستانات من قبل كبار رجال الدولة وأغنيائهم، وتعيين مشرفين عليها، ومسئولٍ[٢] يدير أوقافهايدلّ على تقديرهم لمدى أهمية البيمارستانات في خدمة

(١)ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص٣٠٢،٣٠١.

(٢)ابن كثير،**البداية والنهاية**،جـ١١،ص١٢٨.

المجتمع، ورعايته صحياً ونفسياً واجتماعياً، فكان لهذه الأوقاف أثر رئيسُ في تقديم الرعاية الصحية، ومساعدة المرضى من الفقراء والمحتاجين(١).

وبلغ من حرص الدولة على الصحة العامة، ورعاية حقوق المرضى ومصالحهم أن جعلت من مهام المحتسب الأشراف على البيمارستانات والأطباء

ولعل مهامهم تختص بالجانب الديني والإنساني(٢)، وقد مر بنا كيف أمر المقتدر المحتسب(٣) بمنع الأطباء من ممارسة الطب إلا بعد اجتيازهم اختبار يقوم به رئيس الأطباء سنان بن ثابت(٤)،

---

(١)انظر ابن أبي أصيبعة،**عيون الأنباء**، ص ٣٠٥،٣٠٤،٣٠١ ؛آدم متز،**الحضارة الإسلامية**، جـ٢، ص٢٠٦.

(٢)ابن الأخوة القرشي، محمد بن محمد بن أحمد،**معالم القربة في أحكام الحسبة**،تحقيق: محمد محمود شعبان وصديق أحمد عيسى المطيعي، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، ط١، ١٩٧٦،ص٢٥٣-٦٦٠ .

(٣)القفطي، **أخبار العلماء**، ص، ١٣٠؛ابن أبي أصيبعة،**عيون الأنباء**، ص٣٠٢.

(٤)القفطي،**أخبار العلماء**، ص١٣٠.

وهذا يدل على رقابة الدولة للبيمارستانات حتى إنها أصبحت خاضعة لنظام الحسبة والقضاء[١].

وقد عملت البيمارستانات على تحقيق التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، فكان المرضى ينعمون بنفس المستوى من الخدمة ايًاماكان مستواهم الاجتماعي، ولم يقتصر هذا الاهتمام والرعاية على أهل المدن الكبرى فحسب، إنما شمل جميع أفراد المجتمع في الدولة الإسلامية حاضرتها وباديتها، وذلك من خلال البيمارستانات المتنقلة التي كانت تجوب القرى والأرياف والمناطق النائية، لتقديم الخدمات الطبية لمن يحتاجها[٢]، كما شملت الرعاية الطبية شريحة أساءت للمجتمع، وارتكبت المخالفات ودخلت السجن، فلم تهمل يد الرعاية الطبية لهذه الفئة،لإدراكها أنهم بشر من أفراد المجتمع، وأنهم سجنوا لمعاقبتهم على أخطاء وقعوا فيها، ولإعادةإصلاحهم وتأهيلهم،فرعايتهم واجبة. لذا حرص رئيس الأطباء في بغداد

(١)الماوردي،**الأحكام السلطانية**، ص٢٢٧ ؛زيغريدهونكة، **شمس العرب تسطع على الغرب**، ص٥٣٠؛ أحمد عيسى بك، **تاريخ البيمارستانات في الإسلام**، ص٥٢؛ قدري حافظ طوقان،**العلوم عند العرب**، ص٣٤.

(٢)القفطي،**أخبار العلماء**، ص١٣٢؛ ابن أبي أصيبعة،**عيون الأنباء**، ٣٠١.

على العناية بهم – بتوصية من الوزير علي بن عيسى–وإرسال الأطباء لهم وإمدادهم بالأدوية والأشربة[١]، وتفقد أحوالهم الصحية والنفسية والاجتماعية.

وقد حرص سنان بن ثابت في أثناء إشرافه على البيمارستانات – بتوصية من الخليفة المقتدر– على أن لا يعمل بها من الأطباء إلا من يجتاز الاختبار الذي يؤهله للعمل فيها،حرصاً منه على سلامة المرضى ورعاية لحقوقهم، وعلىألّا يتولى علاجهم إلا من يكون على درجة كافية وعالية من العلم والخبرة . كما أن الشروط[٢] التي وضعت لمن يعمل في البيمارستانات من الأطباء والفنيين والممرضين، تدل دلالة واضحة على مدى اهتمام الدولةبأفراد المجتمع وحرصها على العناية الصحية بهم ووقايتهم من الأمراض.

---

(١)القفطي،**أخبار العلماء**، ص١٣٢.

(٢)انظر ابن أبي أصيبعة،**عيون الأنباء**، ص٢١٢، ٥٦٣، ٥٨٣؛ جميل عبد المجيد عطية،**تنظيم صنعة الطب**، ص٣٩٣-٤١٨؛ رحاب خضر عكاوي،**الموجز في تاريخ الطب عند العرب**، ص١٩٨-٢٠٠؛ محمد نزار الدقر، **روائع الطب الإسلامي**، ص٤٦-٥٣.

كما أن ما توفره البيمارستانات للمرضى من أسرة وفرش وأغطية وحمامات واسعة، وغرف كبيرة وأقسام متعددة وأغذية متنوعة، جعلت المرضى يعيشون في رفاهية تضاهي رفاهية قصور الأغنياء(١)، وهذا يريح المرضى ويرفع الروح المعنوية والنفسية لديهم مما يمكنمن علاجهم .

كما حرصت البيمارستانات على الطب الوقائي وحماية المجتمع من الأمراض والأوبئة ونشر الوعي الصحي، وذلك عملاً بما جاء به الدين الإسلامي من الحث على سلامة الجسد والنفس.فالبيمارستانات لم تقف عند حد معالجة المرض فحسب، إنما عملت على منع انتشاره في المجتمع فاهتمت "بالحجر الصحي" عملاً بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " لا يُوردِنَّ مُمرضٌ على مُصحٍّ(٢)"،كما حذّر – عليه الصلاة والسلام – من

(١)زيغريدهونكه، **شمس العرب تسطع على الغرب**، ص٢٢٩.

(٢)البخاري، محمد بن إسماعيل،**الجامع الصحيح المختصر**، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، كتاب الطب باب لاهامه،جـ٥، ص٢١٧٧؛ مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري،**المسند الصحيح المختصر من السنن**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ت) كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة، جـ٤، ص١٧٤٣.

الأمراض التي تنتقل بالعدوى فيقوله:"فّرمن المجذوم[١]كما تفر من الأسد[٢]". وقد وضع الإسلام قواعد وأسس الحجر الصحي من الأوبئة والأمراض الخطيرة والمعدية، فيقول – صلى الله عليه وسلم– : " إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها"[٣].

فهذه توجيهات نبوية للوقاية من الأمراض وحفظ الصحة، وقد اهتمت البيمارستانات في عصر سنان بن ثابت بالتوعية

---

(١)الجذام: هو مرض بكتيري معدي قال عنه الخوارزمي : الجذام علة تعفن الأعضاء وتشنجها وتقرحها، وتبح الصوت، الخوارزمي،أبو عبدالله محمد بن أحمد بن يوسف،**مفاتيح العلوم**، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط٢، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، ص٩٥.

(٢)البخاري،**الجامع الصحيح**، كتاب الطب، باب الجذام،جـ٥، ص٢١٥٨؛ البيهقي،أحمد بن الحسين بن علي بن موسى،**سنن البيهقي الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، باب اعتبار السلامةفي الكفاءة،جـ٧، ص١٣٥.

(٣)البخاري : **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الطب، باب ما ذكر في الطاعون،جـ٥، ص٢١٦٣.

الصحية ونشرها بين أفـراد المجتمـع فهـاهو يقـول :" إن موضـوع صناعتنا حفظ الصحة لا مداواة الأمراض"[١]

(١)جميل عبد المجيد عطية،**تنظيم صنعة الطب**، ص٣٩٦؛ رحاب خضر عكاوي، **الموجز في تاريخ الطب عند العرب**، ص١٩٩.

الخاتمة

الآن وبعد أن اتممت البحث بحمد ومنة من الله تعالى، أعرض لأهم النتائج التي تم التوصل إليها منها:

- الطب من العلوم العلمية التي اهتمت بها الحضارة الإسلامية، وأولاه الخلفاء والأمراء والوزراء اهتماما كبيرًا حتى أصبح من أجلّ العلوم وأهمها، وبرز فيه الكثير من الأطباء الذين خدموا الحضارة الإنسانية.

- سنان بن ثابت من العلماء والأطباء الذين طوروا الطب وبرعوا فيه، حتى أصبح رئيساً للأطباء، ومشرفاً على مهنة الطب، ومسئولاً عاماً عن الكثير من البيمارستانات .

- اهتمام الدولة بالطب والأطباء كان له الأثر الكبير في ازدهار الطب وتطوره وتقدمه، فقد عملت الدولة على تقنين ممارسة الطب وتنظيمه، ومنعت الأطباء من مزاولة مهنة الطب إلا بعد اجتياز اختبار يجيز لهم ممارسة المهنة.

- كان لازدهار الحضارة الإسلامية والبيئة العلمية التي عاش فيها سنان بن ثابت والمناصب الإدارية التي

تولاها، الأثر البارز في نبوغه في الطب وإسهامه في تطوره وتقدمه.

- كان للخلفاء والوزراء والأمراء وكثير من الموسرين دور رئيس في إنشاء البيمارستانات والإنفاق عليها، فقد لقيت المرافق الصحية في بغداد، والتي تقدم خدمات صحية واجتماعية ونفسية للفرد والمجتمع عناية فائقة منهم،فقد رصدوا لها الأوقاف الكافية التي تضمن استمراراها في تأدية دورها في خدمة المجتمع، ولم يقتصر دورها على تقديم الرعاية الصحية فحسب،إنما تطور إلى تقديم الرعاية النفسية الاجتماعية .

- لم تقتصر الرعاية الصحية على قاطني المدن الكبرى بل امتدت يد الرعاية الى جميع المحتاجين إليها في السجون والقرى والأرياف، وشملت الرعاية الصحية المسلمين وأهل الذمة وجميع رعايا الدولة الإسلامية، كما شملت الحيوانات مما يدل على إنسانية الحضارة الإسلامية وشموليتها.

تطور عمل البيمارستانات حتى أصبحت مراكز استقطاب للأطباء، تستقطب البارزين والمبدعدين منهم، كما يعقد فيها المؤتمرات الطبية، وتناقش فيها الأبحاث العلمية المقدمة من الباحثين لنقل الخبرات الطبية بينهم من أجل مصلحة المرضى،فكانت كمدارس طبية لتعليم الطب .

- اهتمت البيمارستانات بالطب الوقائي وحماية المجتمع من الأمراض والأوبئة ونشر الوعي الصحي.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم السعدي (ت: ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م).

١-عيون الأنباء في طبقات الأطباء. تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة،(د.ت).

ابن الأثير، أبو الحسن على بن الكرم محمد الشيباني (ت:٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م).

٢- الكامل في التاريخ . دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

ابن الأخوة القرشي، محمد بن محمد بن أحمد (ت:٧٢٩هـ/١٣٢٩م).

٣- معالم القربة في أحكام الحسبة . تحقيق: محمد محمود وشعبان، وصديق أحمد عيسى المطيعي الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، الطبعة الأولى ١٩٧٦م.

الأزدي، جمال الدين ابي الحسن علي بن ظافر الحسين(ت:٦١٣ه/١٢١٦م).

٤- أخبار الدول المنقطعة "تاريخ الدولة العباسية" تحقيق: محمد مسفر الزهراني، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

الاصطخري، أبو إسحاق ابراهيم بن محمد (ت: ٣٤٦هـ/٩٥٧م).

٥- المسالك والممالك . تحقيق : محمد جابر عبد العال، الجمهورية العربية المتحدة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٣٨١هـ/١٩٦١م.

البخاري، محمد بن إسحاق (ت:٢٥٦هـ/٨٦٩م).

٦- الجامع الصحيح المختصر . تحقيق : مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت: 458هـ / ١٠٦٦م).

٧- سنن البيهقي الكبرى . تحقيق : محمد عبد القادر عطار، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، (د.ت)

ابن تغري بردي، أبوالمحاسن جمال الدين يوسف الأتابكي (ت:٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م).

٨- النجوم الزاهره في ملوك مصر والقاهرة. وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، (د.ت).

ابن جلجل، أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي(كان حياً سنة ٣٧٧هـ/٩٨٧م).

٩- طبقات الأطباء والحكماء . تحقيق : فؤاد سيد مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت:٥٩٧هـ/١٢٠٠م).

١٠- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٥٨هـ.

ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت: ٤٠٦ه/١٠٦٣م).

١١- أسماء الخلفاء والولاة وذكر مددهم . تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٧.

الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت:١٠٨٩ه / ١٦٧٨ م).

١٢- شذرات الذهب في أخبار من ذهب . دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت: ٦٨١هـ /١٢٨٢م)

١٣- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان . تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة لبنان، (د.ت).

الخوارزمي، أبوعبد الله محمد بن أحمد بن يوسف (ت:٣٨٧هـ/ ٩٩٧م).

١٤- مفاتيح العلوم. مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا(ت:٣١٣هـ/٩٢٥م).

١٥- الحاوي في الطب . تحقيق : هيثم خليفة طعيمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).

ابن سيناء، أبو علي الحسين بن عبد الله (ت:٤٢٨هـ/١٠٣٦م)

١٦- القانون في الطب . تحقيق: محمد الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت:٩١١هـ١٥٠٥م).

١٧- تاريخ الخلفاء . تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، (د.ن)، (د.ت).

الصابي، أبو الحسن الهلال بن المحسن (ت:٤٤٨هـ/١٠٥٦م).

١٨- الوزراء، أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء . تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٨م.

الطبري، أبو جعفر بن جرير(ت:٣١٠هـ/ ٩٢٢م).

١٩- تاريخ الأمم والملوك . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، (د.ت).

عريب، سعد القرطبي (ت: ٣٣١هـ / ٩٤٣م)

٢٠- صلة تاريخ الطبري. منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، (د.ت).

الفراء، أبو يعلي محمد بن الحسين(ت: ٤٥٨ / ١٠٦٦ م).

٢١- الأحكام السلطانية . دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف(ت:٦٤٦هـ/١٢٤٨م)

٢٢- أخبار العلماء بأخبار الحكماء . دار الآثار للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (د.ت).

القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت:٨٢١هـ/١٤١٨م).

٢٣- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء . تحقيق : يوسف الطويل، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

ابن كثير، أبو الفداء الحافظ إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت:٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)

٢٤- البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد البصري (ت:٤٥٠هـ/١١٥٠م)

٢٥- الأحكام السلطانية والولايات الدينية . دار الفكر، (د.ت).

مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت:٢٦١هـ/٨٧٥م)

٢٦- المسند الصحيح المختصر من السنن . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري (ت:٧١١هـ/ ١٣١١م)

٢٧- لسان العرب . دار صادر، بيروت، (د.ت).

ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق(ت:٣٨٥هـ/٩٩٥م)

٢٨- الفهرست . دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

الهمذاني، أبو الفضل محمد بن عبد الملك (ت:٥٢١هـ/١١٢٧م).

٢٩- تكملة تاريخ الطبري. تحقيق: ألبرت يوسف كنعان، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، الطبعة الأولى(د.ت).

ياقوت الحموي ، أبو عبد الله شهاب الدين عبد الله الحموي الرومي(ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م).

٣٠- معجم البلدان . تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

ابن يزيد، أبو عبد الله محمد (ت: ٢٧٣ه/ ٨٨٦ م).

٣١- تاريخ الخلفاء . تحقيق: محمد مطيع الحافظ، مؤسسة الرسالة، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

ثانيا: المراجع

إبراهيم مصطفى وآخرون.

٣٢- المعجم الوسيط . تحقيق : مجمع اللغة العربية، مطبعة دار النشر، (د.ت).

أحمد عيسى بك.

٣٣- تاريخ البيمارستانات في الإسلام . دار الرائد العربي بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

أحمد فؤاد باشا.

٣٤- التراث العلمي للحضارة الإسلامية ومكانتها في تاريخ العلم . دار المعارف، مصر الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

آمال محمد السيد.

٣٥- مكتبات المستشفيات . ابيس للنشر، القاهرة، ٢٠٠١م.

جلال مظهر.

٣٦- حضارة الإسلام وأثرها في الترقي العالمي. مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ت).

جميل عبد الحميد عطية.

٣٧- تنظيم صنعة الطب في عصور الحضارة العربية الإسلامية.مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

حارب خضر عكاوي.

٣٨- الموجز في تاريخ الطب عند العرب. دار المناهل للطباعة والنشر، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

راغب السرجاني.

٣٩- قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية. مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

زيني طلال الحارثي.

٤٠- الحياة العلمية في العراق خلال عصر نفوذ الأتراك. جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

سامي خليفة حماريه.

٤١- تاريخ تراث العلوم العربية عند العرب والمسلمين. جامعة اليرموك، عمان، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

عبد الله علوان.

٤٢- معالم الحضارة في الإسلام وأثرها في النهضة الأوربية . دار السلام للطباعة والنشر،القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٦م.

علي عبد الله الدفاع.

٤٣- الموجز في التراث العلمي العربي الإسلامي . جون وايلي وأولاده انجلترا، ١٩٧٩م.

قدي حافظ طوقان.

٤٤- العلم عند العرب . مصر، القاهرة، ١٩٦١م.

كمال حمود.

٤٥- العلوم عند العرب . دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٩م.

محمد الخضري بك.

٤٦- محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية "الدولة العباسية" دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (د.ت).

محمد نزار الدقر .

٤٧- روائع الطب الإسلامية . دار المعاجم للطباعة والنشر والترجمة والتوزيع، دمشق الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.

محمود الحاج قاسم .

٤٨- الطب عند العرب والمسلمين تاريخ ومساهمات . دار السعودية للنشر، جده، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

مصطفى السباعي.

٤٩- من روائع حضارتنا . دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م.

ثالثاً :المراجع المعربة

آدم متز.

٥٠- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام . تعريب : محمد عبد الهادي ابو ريدة دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت).

جورج سارتون .

٥١- تاريخ العلم . دار النهضة العربية مع مؤسسة فرانكين للطباعة والنشر، القاهرة، نيويورك، ١٩٦١م.

زيغريدهونكه.

٥٢- شمس العرب تسطع على الغرب "اثر الحضارة العربية في أوربية " . نقله عن الألمانية : فاروق بيضون وكمال دسوقي، منشورات دار الافاق الجديدة، بيروت الطبعة الرابعة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

فيليب حتى وآخرون.

٥٣- تاريخ العرب . دار غندور للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٧٤م.

رابعا: الدوريات المحكمة.

إبراهيم محمد المزيني.

54- المدارس الطبية المتخصصة في الحضارة الإسلامية. مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، العدد:١٣(ذو القعدة) ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م